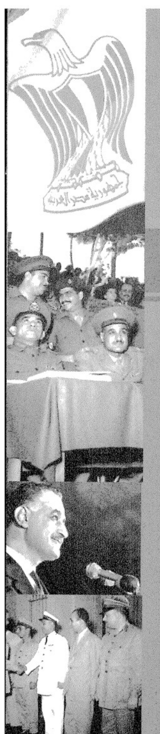


منتدى الحوار
Dialogue Forum

الملفات السرية للثورة المصرية

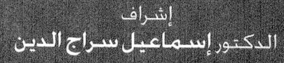


المتحدث

الأستاذ طارق حبيب

أدار الحوار
الدكتور صلاح فضل

تحرير
الدكتور محسن يوسف



إشراف
الدكتور إسماعيل سراج الدين

منتـدى الحـوار

Dialogue Forum

(DF)

الكراسة الرابعة والعشرون

الملفات السرية للثورة المصرية

المتحدث

الأستاذ **طـارق حبيب**

أدار الحوار

الدكتور **صلاح فضـل**

تحـــرير

الدكتور **محسن يوسف**

انعقد هذا الحوار بمكتبة الإسكندرية

السبت الموافق ٧ أغسطس ٢٠٠٤

كراسات منتدى الحوار

إشـــراف

الدكتور **إسماعيل سراج الدين**

فريق العمل

شـيماء الشريف

بالاشتراك مع

حنان الركاد

مراجعة لغوية

أحمـد شـعبان

جرافيـــك

عاطف عبد الغني

آمـال عـزت

فهرس

تعريف بمنتدى الحوار بمكتبة الإسكندرية

تحتضن مكتبة الإسكندرية – تحقيقا لرسالتها في أن تكون ملتقى للحوار الحضاري – منتدى مفتوحا للفكر الحر والثقافة النشطة والسعي الدءوب لإتاحة مناخ مصري وعربي يعتمد على الحوار المتفاعل مع الذات والآخر بروح نقدية متجددة، وذلك انطلاقا من الإيمان بأن تحقيق التقدم والتطور والتجديد لا يتم إلا من خلال مناخ مفتوح للفكر الحر والثقافة النشطة ويتم ذلك من خلال سلسلة من المحاضرات الحوارية نصف الشهرية باسم «منتدى الحوار».

ولقد أوقدت الشعلة الأولى لمنتدى الحوار من خلال مبادرة قام بها المفكر الوطني الراحل /الدكتور عادل أبو زهرة، والذي تأصل نموذجه الفريد في الأنشطة الثقافية التي تتميز بالحيوية والمشاركة، وتقبل الخلاف والاختلاف بسماحة وسعة صدر، مما أدى إلى التفاف جمهور كبير حول منتدى الحوار اتسعت وتزايدت دوائره، لتشمل المعنيين بمختلف أوجه الفكر والثقافة والسياسة والفن والأدب والدين والاقتصاد والمجتمع.

ومع مرور الوقت امتدت الاهتمامات في منتدى الحوار لتكون بؤرة تتبلور فيها روح التبادل الحر لوجهات النظر المتباينة، والفهم العميق للقضايا المطروحة، وهي قضايا ذات طبيعة فكرية وعلمية وتنموية متنوعة والتي تأكد فيها جميعا السعي لتكريس حق الاختلاف والتعدد، وتنمية الوعي بضرورة التسامح، والحرص على الدفاع عن حرية الآخرين في المعارضة والنقد على المستوى الوطني، واستيعاب المفاهيم الحضارية من منظور إنساني شامل على المستوى العالمي، ونبذ اتجاهات التعصب العرقي والثقافي والديني، واستعداد الآخرين للمشاركة الخلاقة في بناء الحضارة الإنسانية من خلال الإنتاج العلمي الجاد والذي يسهم في تقدم المعرفة والرقي الأخلاقي الصحيح.

وإذا كانت هذه المبادئ تمثل استراتيجية «منتدى الحوار» وأهدافه الجوهرية فإن كيانه يتعزز يومًا بعد يوم، بما يدور فيه من مطارحات متعددة، ويترسخ في شراكة حقيقية بين المفكر والمتلقين، ليصنع حالة جديدة من اليقظة والمعرفة، تشهد عليها مجموعة المطبوعات التي تسجل ما يدور فيه، وتمثل وثائق كاشفة عن حقيقة التيارات الفاعلة في كياننا الثقافي والموجهة لمستقبله.

الدكتور إسماعيل سراج الدين

الندوات التي تمت

١) تطور علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم خلال القرن العشرين
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين ـ الدكتور/ عبد المنعم سعيد
يونية ٢٠٠٣

٢) مستقبل الطاقة في مصر والعالم
الدكتور/ إبراهيم عبد الجليل
يونية ٢٠٠٣

٣) موقفنا من اللغة والتراث
السفير/ حسين أحمد أمين
يوليو ٢٠٠٣

٤) مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب العراق والدور المركزي للولايات المتحدة الأمريكية في هذا الصراع
الدكتور/ إسماعيل سراج الدين
يوليو ٢٠٠٣

٥) الابتداع والاتباع في الثقافة العربية
الدكتور/ جابر عصفور
أغسطس ٢٠٠٣

٦) الثقافة العلمية في مصر
الدكتور/ سمير حنا صادق
أغسطس ٢٠٠٣

٧) إعادة النظر في الخطاب الثقافي العربي والديني منه
الأستاذ/ أحمد عبد المعطي حجازي
سبتمبر ٢٠٠٣

٨) مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي بعد حرب العراق
الدكتور/ أسامة الباز
سبتمبر ٢٠٠٣

٩) أحوال التعليم في مصر

الدكتور/ قدري حفني ــ الدكتور/ محمد عبد الظاهر الطيب

أكتوبر ٢٠٠٣

١٠) رؤية المخرج ودوره في تجسيد الشخصيات التاريخية على الشاشة

الأستاذة/ إنعام محمد علي

يناير ٢٠٠٤

١١) السبيل إلى ارتقاء العمارة والعمران في مصر

المعماري/ جمال بكري ــ الدكتور/ عبد المحسن برادة

الدكتور/ عبد الحليم إبراهيم ــ الدكتور/ محمد عوض

يناير ٢٠٠٤

١٢) القضاء المصري وعلاقته بالحكومات المتعاقبة

المستشار/ طارق البشري

فبراير ٢٠٠٤

١٣) دور الإعلام في التنمية

الأستاذ / حسن حامد

فبراير ٢٠٠٤

١٤) مجتمع المعرفة – القضايا النظرية والمشكلات العملية

الأستاذ/ السيد ياسين

مارس ٢٠٠٤

١٥) الأدب والسينما

الأستاذ/ داوود عبد السيد ــ الأستاذ/ سمير فريد

الأستاذ/ علي أبو شادي ــ الأستاذ/ كمال رمزي

مارس ٢٠٠٤

١٦) الفنون المرئية – جنس أدبي جديد

الأستاذ/ أسامة أنور عكاشة

إبريل ٢٠٠٤

١٧) مستقبل التجارب التنموية في العالم العربي

الدكتور / نادر فرجاني

إبريل ٢٠٠٤

١٨) مسئوليتنا تجاه الحوار مع الآخر

الدكتور / أحمد كمال أبو المجد

مايو ٢٠٠٤

١٩) مستقبل البحث العلمي في مصر

الدكتور / مفيد شهاب

مايو ٢٠٠٤

٢٠) أطلس مصر القومي

الدكتور / فتحي أبو عيانة ـ الدكتور / محمد عبد الرحمن الشرنوبي

يونية ٢٠٠٤

٢١) المرأة والتنمية بين الموروث الثقافي والواقع المصري

الدكتورة / سامية الساعاتي

يونية ٢٠٠٤

٢٢) تجديد الخطاب الديني

الدكتور / محمود حمدي زقزوق

يوليو ٢٠٠٤

٢٣) وصف مصر بعيون مصرية

الأستاذة / عطيات الأبنودي

يوليو ٢٠٠٤

الندوات المرتقبة **١) كيف نقرأ التاريخ؟**

الأستاذ/ محمود أمين العالم - الدكتور/ مصطفى العبادي

الدكتور/ محمد علي الكردي - الدكتور/ جمال حجر

أغسطس ٢٠٠٤

٢) مفهوم الـ «نحن» في مقابل مفهوم الآخر - صفحة من هموم الوطن

الدكتورة/ هدى زكريا

سبتمبر ٢٠٠٤

٣) تجربة التنمية المتكاملة في قطاع السياحة

الدكتور/ سمير الصادق - الدكتور/ سامح العلايلي

أكتوبر ٢٠٠٤

صلاح فضل

مهمتي هذه الليلة دقيقة وغريبة لأنني أقدم نجم التقديم، لكن الموضوع مثير وجميل لأنه عن الثورة التي استغرقت أعمارنا وملأت حياتنا وأورثتنا ما نحن فيه من خير كثير وشر لا يقل عنه، ثورة يوليو التي لا يستطيع أن يتحدث عنها أو يكشف بعض أسرارها أي شخص يلتزم بالحياد، أو أن يلتزم بموضوعية المؤرخ وهدوء الأعصاب، فسرعان ما يغلي دمه وتتراءى أمام عينيه صور الماضي التي شكلت الحاضر وتتحكم في مسيرته، خاصة، ونحن أمة يحلو لها أن تجعل من الماضي أيديولوجية تعتنقها، أن تتعصب لهذا الماضي معه أو ضده، يصعب عليها أن تتناوله بوجه الحقيقة والتاريخ. وعندما تفتح ملفات ثورة يوليو بالذكاء والرهافة والحساسية والوعي الإعلامي الذي يتميز به الإعلامي القدير الأستاذ طارق حبيب فإننا نرى في هذه الملفات وجه مصر، ولا نستطيع إلا أن نقبله، لأنه وجه وطننا الحبيب، هذا الوجه الذي ارتفع بفعل ثورة يوليو، ارتفع كرامةً وإباء، وعانى من ضربات قاتلة لو كانت ثورة يوليو في أي مكان غير هذه المنطقة التي نعيش فيها لكان لتاريخها شأن آخر، لكن الجسد الذي حاولت أن تحييه وتبعثه وتقيمه شامخا عملاقا، كان مقدرا له أن يكون مسكونا بسرطان أليم هو تلك الدويلة الصهيونية التي أحبطت آمال لا ثورة يوليو وحدها وإنما كل الثورات التي استلهمتها. أحبطتها لأنها أدركت خطورتها عليها وحصارها لها، قامت ثورة يوليو لتغير وجه الحياة سياسيا واجتماعيا وحضاريا، ارتكبت أخطاء عظمى فادحة لكنها حققت إنجازات هائلة وعلينا أن نتأملها بما لها وما عليها، حققت كثيرا من طموح شعبنا إلى الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية، من كرامة الفقراء، من حقهم في التعليم، من حقهم في الحرية، معظم أبناء جيلي وأنا منهم مدينون لثورة يوليو بأن استطعنا أن نكمل تعليمنا، معظم أبناء جيلي مدينون لثورة يوليو أنهم استطاعوا أن يأووا في مساكن تقيهم الحر والبرد ولا تنزل بمستواهم عن مستوى الطبقة الوسطى التي يتضاءل دخلها بقدر ما يتضاعف طموحها، لكن الثمن كان فادحا لهذه العدالة الاجتماعية، تجربة ديمقراطية أجهضت عبر نصف قرن، نبذل المستحيل الآن لكي ننفخ فيها كي تبعث مرة أخرى وكأننا ننفخ في التراب فيعمي عيوننا، تجربة لبناء صناعة لم يقدر لها أن تكتمل لأن كل الظروف الخارجية وكثيرا من الظروف الداخلية كانت تتربص بها، وكانت تعمل على إحباطها، لأن قوانين السوق وعواصف العولمة كان لابد أن تهب لتغير وجهة طموح الشعوب الصغيرة في أن تحتل

موقعها بعزة وكرامة. تجارب كثيرة أعتقد أن من يتحدث عن ثورة يوليو لابد أن يختزنها بتأمل ويراها بحكمة ولا يمضي في انفعالاته مع هذه الثورة أو ضدها، في تقديري أننا عندما نتأملها خضوعا لمنطق التطور وحكم التاريخ ينبغي أن نتأملها كي نحول دون وقوعها مرة ثانية لأنها استنفدت غايتها تاريخيا ولا يمكن أن تتكرر، وعندما نعجب بشخصية قائدها العظيم جمال عبد الناصر، فإن هذا الإعجاب ينبغي أن يترجم بألا نسمح لشخص آخر أن يحتكر السلطة مثله، وألا يكون عظيما بقدر عظمته لأن العظمة لابد أن تنتقل إلى الشعب، إلى صناديق الانتخاب وإلى الرؤساء السابقين الأحياء الذين نريد أن نراهم يعيشون بيننا مثلما يعيشون بين الشعوب المتحضرة، ينبغي أن نستخلص في تقديري أشياء كثيرة، لكنني أسبق الأحداث بهذه المقدمة وكان لابد لي أن أختزل كلامي لكي أقدم الإعلامي الغني عن التقديم، الناجح الذكي الحساس الذي استطاع أن يمسك بأعصاب جمهوره ويستقطب اهتمامهم الأستاذ طارق حبيب.

طارق حبيب

لا أعرف ماذا أقول بعد ما قاله الدكتور صلاح فضل، فأنا أشعر بفخر قد لا أستحقه وبسعادة غامرة وأنا أشكره على ذلك. وأنا سعيد لسببين، أولا لأنني في الإسكندرية وبين أهلها، والإسكندرية لها معزة خاصة عندي منذ عمر طويل، والثاني هو أنني في مكتبة الإسكندرية هذا الصرح الضخم العظيم الذي بعث من جديد وأسعدنا أجمعين.

في البداية، أحب أن أقول أن موضوع ثورة يوليو كان يشغل بالي منذ أن كنت شابًا، ولما كان ممنوع الاقتراب منه أو لمسه لأنه يتحدث عن ماض وهذا الماضي به مناطق شائكة فهو موضوع محرج. وقد ترجم حماسي إلى شجاعة فذهبت إلى التليفزيون وعرضت عليهم فكرة أن نسجل تاريخنا الذي لا يعرفه الكثيرون من أهل بلادنا وخصوصا الجيل الشاب، فلم أجد أي استعداد أو ترحيب من تليفزيون بلادي، دُهشت وتأكدت من أن عدم الاقتراب من التاريخ مازال قائما. وهنا ذهبت إلى بعض الأصدقاء من بعض رجال الأعمال الوطنيين وأكرر الوطنيين فهم ليسوا رجال القروض وما شابه ذلك، وبدون قيد وبدون شرط ساهموا بشكل جيد وإيجابي لتمويل هذا العمل. وقد فكرت أنه لا بد من أن ألحق بكبار الضيوف من رجال الثورة ومعاصريها قبل أن يرحلوا عن دنيانا وقد

قدرني الله على إقناعهم بالحديث لأول مرة، وصحيح أنه بعد ذلك تم تقديم هذا البرنامج في التليفزيون بحذافيره وهذه الموضوعات بأسئلتها وضيوفها، لكنني أستطيع أن أقول بكل تواضع أنني كنت أول من فكر في هذا الموضوع، والدليل أنه عندي ٦٨ شخصية في الحلقات رحلوا عن دنيانا، لم ولن يستطيع أحد التحدث معهم بأي شكل من الأشكال. وهناك من حاول عمل اختراق لملفاتي وهناك من حاول تقديم شهود عيان من شهود ملفاتي، وماذا عساي أن أقول على هؤلاء سوى أنهم كانوا سباقين للظهور على شاشة التليفزيون لأنني اصطدمت بعقبة عدم رضا بعض قيادات التليفزيون أصلا عن الموضوع ولا عن اشتراكي للتقديم على شاشته لعدة سنوات، والحمد لله أن تغير هذا الوضع تماما الآن.

عندما قدمت البرنامج صادفت عقبات كثيرة من ضمنها أن بعض ضيوفي رفضوا في البداية تماما الحديث، ومن ضمنهم ملكة مصر السابقة ناريمان أنعم الله عليها بالصحة لأنها الآن في وعكة صحية كبيرة، والتي كانت أثناء التسجيل تعاني من وعكة صحية أيضا ظهرت في أنها كانت تفكر كثيرا وكأنها تعصر عقلها لتتذكر، وكان لسانها ثقيلا إلى حد ما، إلا أنني استطعت الحصول منها على ما لم يحصل عليه أحد من قبل. وكذلك فؤاد باشا سراج الدين رحمه الله، والذي كان رافضا تماما أن يتحدث باعترافات أو شهادات عن هذه الفترة ثم قَبِل أن يتحدث. وكذلك نواب رئيس الجمهورية السابقين مثل عبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين كانوا مترددين جدا ولا يريدون التعامل مع الإعلام المصري بأي شكل من الأشكال، بمعنى أنني لو كنت قد ذهبت إليهم على أنني أمثل قناة عربية لقبلوا وكان هذا يؤلمني للغاية وفي نفس الوقت كان يزيدني حماسا. وقد نجحت أن أجعلهم جميعا يتحدثون، وهؤلاء الذين أنهكتهم الثورة أو ظلمتهم أو شعروا بالظلم مثل الوصي على عرش مصر رشاد مهنا، فعندما ذهبت إليه قال لي: «إن الثورة آذتني وليس لدي استعداد لأن أتحدث عنها»، فقلت له إنك ستتحدث للتاريخ وليس للثورة ولا لرجال الثورة، فاقتنع الرجل بعد عدة محاولات. وجاءت المرحلة التالية والتي تطلبت مني أن أتحدث مع شخصيات موجودة بالخارج وممنوعة من الحضور إلى مصر، فلم أتردد وسافرت إليهم مثل شمس بدران وزير الحربية المصرية أيام حرب ١٩٦٧، وهي حرب مأساوية مؤسفة نطلق عليها نكسة وهي في الواقع هزيمة مريرة مازلنا نعاني منها إلى يومنا هذا.

العقبة التالية التي واجهتني كانت الأفلام، فقد كنت أريد الحصول على أفلام تسجيلية نادرة عن هذه الفترة، وقد وجدت هذه الأفلام ملقاة في سراديب ومخازن بعيدة بين العناكب والفئران، فكان لابد وأن نخرجها وأن نعيد طباعتها وتحميضها ونسجلها على شرائط فيديو، وبالتالي نستطيع أن نثري بها العمل الذي نقوم به، وأصبح عندي والحمد لله كم من الأفلام غير موجود في التليفزيون المصري والذي كان لا يزال رافضا فكرة عمل البرنامج.

الرقابة أيضا كانت عقبة كبيرة، حيث تدخلت جهات معنية كثيرة حتى ترى العمل قبل أن يظهر إلى النور، وأنا كنت أتصور أن المصنفات الفنية التابعة لوزارة الثقافة هي الوحيدة المسئولة عن هذا العمل، فاتضح أن هناك المخابرات العسكرية والمخابرات الحربية والمباحث العامة .. إلى آخره، إذ كنت أستضيف بعضًا من الإخوان المسلمين وبعضًا آخر من الشيوعيين من الأفراد غير المسئولين عن الثورة، كذلك استضفت جميع قادة الجيش، ورؤساء الوزراء جميعا، فكانت كل كلمة صادرة منهم تستحق من هذه الجهات المعنية الاستماع إليها أكثر من مرة حتى يوافقوا عليها، ولكي أتخطى هذه العقبة، توصلت إلى فكرة أن أقدم هذا العمل في كتاب، فذهبت للأهرام الذي رحب بالفكرة ونشر لي الكتاب فعلا قبل صدور الشرائط وعرضها في التليفزيون، ولم يكن على الكتاب نفس الرقابة التي كانت على الشرائط فلم يحذف منه حرف واحد من أقوال الضيوف. وقد سهل لي صدور الكتاب المهمة كثيرا لأنني ومع كل جهة رقابية كنت أخبرهم أن محتوى الشرائط صدر في كتاب وقرأه الناس وليس في الكتاب ما يزيد أو ينقص عن الشرائط. وبالمناسبة فإن عنوان الكتاب «الملفات السرية للثورة» وهو كتاب في أكثر من ٥٠٠ صفحة وكان يباع للقارئ وقت صدوره بأربعين جنيها أصبحت الآن ثلاثين جنيها، وهو يسرد كل ما قاله الضيوف بدون تدخل مني.

بعد ذلك، صدرت الملفات على شرائط فيديو نتيجة أيضا لأن التليفزيون المصري يرفض عرضها، ولأنني طوال عمري تعودت على الكفاح، فقد وفقني الله بأن استطعت أن أقنع أخبار اليوم المنافس للأهرام بأن يصدر هذا العمل على أشرطة فيديو، لكن للأسف باعتها أخبار اليوم بسعر مرتفع تخطى الستمائة جنيه، فلم يكن باستطاعة أحد أن يقتنيها أو أن يشاهدها، إلى أن تدخل رئيس

الوزراء الأسبق فاشترى التليفزيون الحلقات وتم عرضها أولا على شاشة القناة الفضائية المصرية لأن الدكتورة درية شرف الدين والشهادة لله كانت شجاعة وأصرت على أن تعرض الحلقات بدون حذف وعرضت بالفعل يوميا على شاشة الفضائية بمناسبة اليوبيل الذهبي للثورة في سنة ٢٠٠٢.

وعندما بدأ بث قناة دريم، طلبت مني هذا العمل فقدمته على شاشتها يوميا ومن خلال تليفونات أجريت خلالها حوارا جادا في ٣٣ حلقة كل حلقة ساعة ونصف، فكان عملا ضخما احتاج إلى جهد، وبعد ذلك منَّ علي التليفزيون المصري وعرض البرنامج على القناة الأولى، لكنه عُرض بدون أي إعلان وبدون كلمة دعاية واحدة وفي ميعاد غريب في السادسة مساء، وعرضت كل حلقة مبتورة لنصفها ولم تعرض مجموعة الحلقات كاملة إذ توقفت عند مرحلة التحول الاشتراكي والتي كانت في بداية الستينيات، وأوقف التليفزيون البرنامج عند هذا الحد وبدون أدنى كلمة اعتذار ولا أي تنويه للقلة من المشاهدين التي كانت تتابعه! وهذا ما يدفعني لأن أقول إنني سعيد بالقيادة الجديدة لأنه من الممكن أن تغير الشكل الذي من الممكن أن يكون عليه العمل التليفزيوني، من الممكن أن تتاح لي الفرصة مرة أخرى لكي أراكم وترونني مثلما تعودنا معا من قبل.

ولكن بغض النظر، عن كل هذه القصة الطويلة، فأنا منتظر لأسئلتكم وتعليقاتكم بعد أن تروا جزءا من الفيلم الذي سأعرضه عليكم، وهو جزء اخترته ليكون ملخصا لمرحلة مهمة في حياتنا وهي حكم الملك فاروق ثم تنازله عن العرش ورحيله والذي تم من الإسكندرية، وسوف ترون أن الملك فاروق له خطب قليلة جدا مازالت موجودة استطعت الحصول عليها، لكن شاء القدر أن يعرضها غيري قبلي من شرائطي وهذه هي النكتة حيث عرضت مشاهد من شرائطي على التليفزيون نُسبت إلى آخرين، لكن ماذا سأقول غير الحمد لله.

المحـــرر «تم عرض جزء من شريط به لقطات من البرنامج في ٣٥ دقيقة ويقول عنه الأستاذ طارق حبيب»:

يحكي الفيلم التسجيلي الذي أطلقت عليه اسم ملخص ملفات يوليو .. صفحات من الملفات السرية للثورة المصرية.. بدأت منذ عام ١٩٢٢ يوم أن

جلس الملك فاروق على عرش مصر.. وتنتهي يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣. وتظهر هذه الصفحات كيف كانت مصر تعيش في هذه المراحل الهامة من تاريخنا المعاصر.. وكيف كانت سنوات ما قبل الثورة أيام الاحتلال الإنجليزي.. والصراع بينه وبين السراي.. ثم زواج الملك فاروق من الملكة فريدة.. وقيام الحرب العالمية الثانية.. واندلاع حرب فلسطين.. ثم بداية تكوين تنظيم الضباط الأحرار والإعداد السري للقيام بانقلاب عسكري. ويظهر العمل الاحتفال بميلاد ولي العهد.. ثم وقوع حريق القاهرة.. وإقالة حزب الوفد.. فتعدد الوزارات إلى أن جاء يوم الحسم.. يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ويتنازل الملك فاروق عن العرش.. ويغادر الإسكندرية إلى إيطاليا حيث عاش في المنفى.. بينما استقبل الشعب رجال الثورة بكل ترحيب.. والتف حول قائدها اللواء محمد نجيب.. ثم حدث خلاف وصراع بينه وبين زملائه.. إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية.. ونجح البكباشي جمال عبد الناصر في عزل نجيب وتحديد إقامته.. وسطع نجم ناصر في مؤتمر عدم الانحياز بباندونج.. ورفض البنك الدولي تمويل مشروع السد العالي.. فقرر ناصر تأميم قناة السويس. ووقع العدوان الثلاثي على مصر.. وانتهى بانتصار سياسي.. وعرض السوريون الوحدة مع مصر وتكونت الجمهورية العربية المتحدة.. ونشهد زيارة ناصر لدمشق.. ثم نشهد الانفصال بين سوريا ومصر.. وشجع ناصر الدول التي تعاني من الاستعمار على حركات التحرير لاسيما في أفريقيا.. ثم وقعت حرب اليمن.. وبدأت مصر تسلك طريق الاشتراكية. ويوم ٥ يونية ١٩٦٧ دمرت إسرائيل السلاح الجوي المصري.. وحدثت النكسة. وقرر ناصر التنحي.. بينما صمم الشعب على بقائه فعاد.. واتخذ الإجراءات لتغيير القيادات العسكرية وإعادة تنظيم القوات المسلحة. وانتهى صراعه مع المشير عبد الحكيم عامر بوفاة الأخير في ظروف غامضة. وبدأت سنوات الاستنزاف والعدو يقف على شاطئ قناة السويس من الضفة الشرقية. ثم يعرض الفيلم كيف اجتمع القادة العرب من الملوك والرؤساء بعد وقوع مذبحة أيلول الأسود.. وكيف مات عبد الناصر فجأة.. وبعد عرض مشاهد لجنازته الشعبية بدأ تولي الرئيس أنور السادات المسئولية.. ونجح في التغلب على مجموعة مراكز القوى.. وأعلن ثورة التصحيح يوم ١٥ مايو ١٩٧١ وأدخلهم جميعاً السجن. ويعرض الفيلم لقطات مختلفة تظهر السادات في زيارة الجبهة.. وإصراره على تحرير أرض الوطن.. وأخيرا نشهد عبور جيشنا العظيم ونجاحه في اقتحام خط بارليف المنيع. وهكذا رد لنا اعتبارنا.

والفيلم يتضمن مجموعة من الأفلام النادرة عن طفولة وشباب وزواج الملك.. الاستقبال الشعبي الحافل لرجال الثورة بقيادة الرئيس نجيب في البداية ثم الرئيس عبد الناصر بعد تولي السلطة.. كما يعرض لقطات له تواكب الأحداث المذكورة عن فترة حكمه بتفاصيلها.. ويعرض أيضاً مشاهد متعددة عن مرحلة الرئيس السادات.

ومن ضمن عشرات الضيوف الذين قدموا شهاداتهم في هذا الفيلم.. نذكر على سبيل المثال: ثروت عكاشة - جمال حماد - حسن الشافعي - خالد محيي الدين - رشاد مهنا - جلال علوبة - ثروت أباظة - أحمد طعيمة - أحمد أبو الفتوح - أمين شاكر - سامي شرف - سعد الشاذلي - سيد مرعي - شمس بدران - عباس رضوان - عبد العزيز حجازي - عبد اللطيف بغدادي - عبد المجيد فريد - عبد المحسن أبو النور - عبد المحسن كامل مرتجي - عزيز صدقي - فكري مكرم عبيد - عبد المنعم أمين - كمال الدين حسين - مأمون حسن الهضيبي - محمد عبد الغني الجمسي - محمد فائق - محمد فوزي - محمد متولي الشعراوي - مدكور أبو العز - مراد غالب - مصطفى أمين - البابا شنودة - مصطفى خليل - ناريمان صادق - نجيب محفوظ - نور الدين طراف - فؤاد سراج الدين - هدى عبد الناصر - وجيه أباظة - يونان لبيب رزق.

طارق حبيب ربما يكون ما رأيتموه مكررا أو رأيتم منه أجزاء متفرقة في مختلف البرامج، لكنه كعمل متكامل عن الثورة أعتقد أنه لا مثيل له في أي مكان في العالم.

صلاح فضل أعتقد أنه يجب أن نعتبر الأستاذ طارق حبيب مؤلف هذه الملفات، فالعناصر التي قدمها والوجوه التي استنطقها هي التي تولد المعنى الذي كان يريد أن يصل إليه، وأعتقد أن هذا النموذج الذي شهدناه أثار لديكم كثيرا من الشجن والأسئلة.

سيد سليمان عنوان «ملفات سرية» كنا ننتظر أن يكون هناك أسرار لا نعلمها تعرض، ولم يظهر في التسجيل المعروض أية أسرار، كنا نتمنى أن نعرف خلفية هذه المجموعة من الضباط الأحرار، من هم؟ يثار أن بعضهم كان على اتصال

بالحرس الحديدي، يقال أن بعضهم صناعة من جهة أو أخرى، يقال أن القصر الملكي ومن كانوا حول الملك فاروق كانوا يعدون العدة للتخلص من الملك وينجون بأنفسهم لتعود الحالة على ما هي عليه الآن بعد أن تنقضي هذه الفترة. لأن الثورات قامت في أوروبا كانت ثورات حقيقية، أما الثورات التي قامت في الشرق الأوسط كانت لإجهاض ثورات حقيقية، ماذا يقال في هذا؟

طارق حبيب بداية سميت ملفاتي بالملفات السرية للتشويق، لكنني أعتقد أيضا أن بها كمًا كبيرًا من الأسرار يذاع البعض منها لأول مرة. أوضح الفيلم المعروض الجزء التحضيري للثورة، فقد بدأت الثورة يوم ٢٣ يوليو وقد توقف الفيلم يوم ٢٦ يوليو، فالمعروض هو مجرد مقدمة، ومثلما قلت كان هناك من الضباط من له علاقة بالحرس الحديدي وقد أعلنا في الملفات بصراحة عن الأسماء، كذلك تحدثنا عن موضوع الإخوان المسلمين وأن بعضا من الضباط الأحرار كان عضوا في جماعة الأخوان المسلمين. وقد ذكر كل واحد ممن استضفتهم في الملفات اسمه ودوره ليلة الثورة وبعدها، لكن لم يتسع الوقت طبعا لعرض كل الحلقات.

خميس إبراهيم إن الحديث عن ثورة ٢٣ يوليو المجيدة على الرغم من مرور أكثر من خمسين عاما على هذه الثورة البيضاء التي لم تطلق فيها رصاصة واحدة هي بحق نقطة تحول في تاريخ مصر، فلولا قيام هذه الثورة لما تواجدنا في هذا المكان، لقد قام بهذه الثورة رجال وضعوا مصلحة مصر فوق كل اعتبار، فتحية لهذه الثورة وأبطالها، لن ننسى نحن أبناء هذا الوطن وسنظل نردد عرفانا وتقديرا على من قضوا على الاستعمار وعلى الإقطاع. بعد نصف قرن من قيام الثورة، وبعد ظهور بعض الكتب والمذكرات، أين الحقيقة؟ لم نجد نافذة تشرق علينا بالحق والمعرفة، ولكن وبكل تواضع ومع تقديري الكامل لكل ما كُتب، فإنها جاءت خالية من أحداث لا نعرفها، فالتاريخ هو جمع الأحداث من أفواه أصحابها أو من الشهود عليها من الأمناء الصادقين لأن صفحات التاريخ ستظل مضيئة ولا يخدشها أي سراب.

طارق حبيب أريد فقط أن أنبه إلى أن حضرتك ذكرت أنها كانت ثورة بيضاء، هي بالفعل كانت ثورة بيضاء ولم يطلق فيها أي رصاصة إلا أن الملكة ناريمان قالت لي إنهم أطلقوا عليها هي رصاصا.

متحدث لم يذكر اسمه

هل أثرت علاقة أحمد حسنين باشا بالملكة نازلي على التكوين الشخصي للملك فاروق؟ ذكرت جريدة الأهرام أنه سنة ١٩٦٢ أصبح المشير عبد الحكيم عامر الحاكم الفعلي لمصر، فأرجو التعليق على ذلك.

قال محمد عبد القادر حاتم أنه كان ضد الشيوعيين الذين كانوا في مختلف الصحف منذ عام ١٩٦٠ - عام تأسيس التليفزيون - وحتى تولى منصبا هاما، فأرجو التنويه عن هؤلاء الشيوعيين وذكر أسمائهم.

طارق حبيب

إن شخصية الملك فاروق ليست معروضة هنا تفصيلا، فهي في برنامج آخر يسمى ملك وثلاثة رؤساء يحكي الحياة الشخصية لكل هؤلاء.

بالنسبة لموضوع سنة ١٩٦٢، فلا شك أن المشير كان محبوبا من كل أفراد القوات المسلحة، وكان بالتالي له كلمة مسموعة وله ثقل، وكان الرئيس عبد الناصر رحمة الله عليهما يحمل هم هذا الموضوع، وكان الرئيس عبد الناصر قد اختار المشير من منطلق حرصه على ألا يحدث انقلاب عليه هو شخصيا، فجعل من يتولى الجيش قريبا وحبيبا له مما يمكنه من أن يملك زمامه، وما حدث بعد ذلك أن انطلق المشير وحده مما أدى إلى حدوث صراع على السلطة وكان أحد أسباب نكسة يونية ١٩٦٧.

حدث فعلا ما قاله الدكتور عبد القادر حاتم عن توغل الشيوعيين في فترة من الفترات ثم حدث انقلاب عليهم وتم اعتقالهم، فهذه كانت فترة من تاريخ مصر.

مفيد

كان هناك سؤال بخصوص مذكرات كريم ثابت والتي ذكر فيها عن حياة الملك فاروق الخاصة والسبب في قيام ثورة ١٩٥٢، إلى أي مدى هذا الكلام صحيح؟

طارق حبيب

لقد قلت إن حياة الملك سوف تظهر قريبا، أما الآن فأنا أتحدث عن الوقائع التاريخية وأقدمها بشكل محايد تماما، فأنا لست مؤيدا للملك ولا للرئيس عبد الناصر ولا للرئيس محمد نجيب ولا للرئيس السادات، ولكنني مصري يعشق مصر يقدم عملا لوجه الله وللأجيال القادمة وبدون أي تدخل من جانبي، على أن أترك الحكم في النهاية لحضرات المشاهدين، أما كون الحياة الشخصية للملك قد أثرت عليه فهذا مما لا شك فيه.

صلاح فضل سؤال ورد مكتوبا وأعتقد أنه في صلب ما نتحدث فيه، يقول: «أرجو أن أسألكم عن الفترة التي تم فيها إعداد هذه الملفات، وأرجو أيضا أن أتعرف على أسماء بعض الشخصيات التي شعرت بعدم صدق حديثه أمامكم».

طارق حبيب تم تنفيذ العمل في ست سنوات كاملة منذ عام ١٩٩٣ وحتى عام ١٩٩٩، توقفت خلالها عن عمل أي شيء إلا هذا العمل إعدادا وتسجيلا، وكنت أحيانا أذهب إلى نفس الشخص مرة واثنين وثلاثة، وتلاحظون ذلك من تغير ملابس الضيوف، لأنني كنت أسمع الرأي والرأي الآخر.

سعيد حسن نتمنى أن تعرض جميع الشرائط الخاصة بهذه الملفات ليستمر عرضها طوال العام وأيضا في كل قصور الثقافة المصرية، وفي قنوات التليفزيون المصري ونأمل أن يوافق الدكتور أحمد نظيف على ذلك، وقد حزنت عندما رأيتها معروضة في المركز الروسي في الأسبوع الماضي بدلا من أن تعرض في قصور ثقافتنا أو على قنواتنا التليفزيونية.

أيضا، أذكركم بحلقة من التاريخ وهي لجنة كتابة التاريخ المصري التي أمر بتشكيلها الرئيس السادات سنة ١٩٧٥ كانت تحت رئاسة وإشراف نائبه في هذا الوقت محمد حسني مبارك، فماذا وصلت حالتها الآن؟ هل حُلت؟

كذلك، نرجو رد الاعتبار التاريخي للبطل أحمد عبد العزيز في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ والبطل السيد طه الملقب بالضبع الأسود والبطل الفريق عزيز المصري في نفس الحرب.

أرجو أيضا حذف كلمة «السرية» من هذه الملفات، فقد أصبحت علانية ولا توجد أسرار.

صلاح فضل أود أن أبادر بإعلان أن الأستاذ طارق حبيب قرر إهداء أصول هذه الملفات إلى مكتبة الإسكندرية.

طارق حبيب بداية، موضوع اللجنة ذكرته في أولى الحلقات، وقلت إن الرئيس مبارك كان أول شخص رأس لجنة لتأريخ ثورة يوليو وكان ذلك أيام الرئيس السادات، هذه

اللجنة هي التي أوحت إليّ بالفكرة، فقد رأيتهم يقومون بالتسجيل مع من سيموت - وكلنا سنموت لأن ذلك قدرنا - إلا أنني أقصد الذين أصبحوا من كبار السن من هؤلاء الذين شاركوا الرئيس عبد الناصر في الثورة. وقد جاءت لي الفكرة من أنهم يسجلون كاسيت صوت فقط، فأيامها لم يكن الفيديو معروفا ومتداولا أو منتشرا مثلما هو الآن، أما أنا فقد سجلت بالصوت والصورة.

أما الأسماء التي ذكرتها، فكل منهم مذكور تفصيلا في الملفات، فأنا أرجوكم ألا تحكموا على الملفات مما رأيتموه الآن، فهذه نسبة ضئيلة للغاية من مجموع الملفات.

عفاف عبد الوهاب أنا لم أعش ثورة يوليو ولكنني حينما أراك وكأنني أعيش فيها، أين محمد نجيب في هذه الملفات التي أصبحت علانية؟

طارق حبيب أؤكد أنني قدمت الرئيس محمد نجيب كما يجب وكما يستحق في هذه الحلقات، ولعلي كنت الأول في مصر الذي يفعل ذلك، والثاني كان الرئيس حسني مبارك الذي قام بإطلاق اسمه على إحدى محطات مترو الأنفاق، فبالفعل أنا أنصفت الرئيس محمد نجيب واستضفت أفراد أسرته في ملفاتي، فقد أخذ الرجل حقه تماما إذ ذكرت كل شيء عنه قبل توليه المنصب وبعد توليه المنصب، ثم فترة اعتقاله في المرج، وذهبت بنفسي لتصوير بيته في المرج.

عبد اللطيف دربالة حقيقة لقد وضع الأستاذ طارق حبيب نفسه في مأزق وفي مواجهة مهمة شاقة جدا لا يمكن أن يبوء بها شخص واحد إعلامي، إنما هي تحتاج إلى أفراد من المخابرات وأساتذة تاريخ لتأريخ وتقييم الأحداث لأن هذا تاريخ مصر بأكملها، فهذا جهد يُشكر عليه. إلا أن الموضوع غامض جدا، بدأ غامضا وانتهى غامضا أيضا، فثورة ٢٣ يوليو كانت ثورة ضد الثورة، فقد كانت ضد الثورة الشعبية وكانت على صلة وعلاقة أكيدة بالمخابرات الأمريكية والإسرائيلية والإنجليزية، وإبراهيم باشا فرج قال بالحرف الواحد إنه إذا كان الإنجليز يريدون القضاء على هذه الحركة لقضوا عليها إلا أنهم كانوا يريدونها لتقضي على الحركة الشعبية وحركة الإخوان المسلمين بالذات لكي يغيروا التاريخ تغييرا شاملا، وفعلا لقد انقسم ظهر التاريخ المصري يوم ٢٣ يوليو!

انظروا إلى الهند وإلى الصين حيث كانت الثورات الشعبية، فكان المفروض أن تقوم في مصر ثورة شعبية وتخرج منها قيادات شعبية، لكن هذه الثورة تعد انكسارا تاريخيا حقيقيا ولم تقيَّم تقييما حقًّا، نحن الآن نعيش عصر الهزائم وعصر النكسات بسبب ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

طارق حبيب

أحب أن أنوه إلى أنني حاولت الاتصال بالدكتور إبراهيم فرج شخصيا رحمه الله لكنه رفض واعتذر لظروف معينة، إضافة إلى أنني لم أدع أبدا أنني مؤرخ أو سأكون مؤرخا، إنما أنا رجل يحب بلاده ويسجل أحداثا وفي نفس الوقت لجأت إلى كل أساتذة التاريخ الكبار في القاهرة ولولاهم ما كنت لأستطيع أن أفعل شيئا.

صلاح فضل

أريد أن أنوه إلى أن هذا العمل الذي بُذل فيه كل هذا الجهد يستحق التحية، لأن ما فعله الأستاذ طارق حبيب يختلف عما يفعل المؤرخون، فالمؤرخون يقدمون شهادات ميتة، أما الأستاذ طارق حبيب فقد قدم لنا شهادات حية ونحن في عصر الصورة.

متحدث لم يذكر اسمه

أنا أعتبر أن ما قام به الأستاذ طارق حبيب هو بحث علمي بكل المقاييس، لأنه اعتمد على حقائق كاملة بالصورة وبالصوت، لذلك فإن أسئلتي له ستكون حول رؤيته المستقبلية كباحث علمي:

١) هل تعتقد أننا قد عدنا إلى المربع رقم (١) قبل قيام ثورة ١٩٥٢، وإننا في حاجة إلى ثورة جديدة من نوع جديد خصوصا بعد التزاوج الخبيث بين الحكم ورأس المال؟

٢) كيف يمكن أن نحدد علاقة مشروع الشرق الأوسط الكبير بالقضية الأزلية التي لا زالت بيننا وبين إسرائيل؟ إن إسرائيل سائرة تماما في تحقيق هدفها وهو أن إسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات، مع فارق بسيط وهو أن إسرائيل بدأت من الفرات ولكنها لن تتخلى عن هذا، فهل تعتقد أن القادة والسياسيين واعون لهذا أم أنهم يتناسون حتى نضيع مرة أخرى في زحام الشرق الأوسط الكبير والذي ستسود فيه إسرائيل هذه المنطقة بالكامل وهي تسير فعليا على هذا الدرب الآن.

٣) أرجو أن تتصل بالدكتور ممدوح البلتاجي وزير الإعلام والدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء لأنني واثق من قبولهما عرض هذه الملفات على شاشات التليفزيون المصري للجمهور المصري أولا والشعب العربي ثانيا لأن هذه الثورة كلها دروس ويجب أن نستفيد منها كلنا وخاصة الشباب منا الذين لا يعلمون والذين سمعت أحدهم يسأل صاحبه قائلا: أتعرف ثورة ١٩ قامت سنة كام؟! فرد عليه صاحبه: سنة ١٩٥٢!

طارق حبيب لقد قلت أنني لا أدعي أنني مؤرخ، وبالتالي لا يمكن أن أدعي أنني محلل سياسي، إلا أنني أرى ولا شك أن إسرائيل خطر داهم، ونحن لو تركنا الحابل على النابل بهذه الطريقة فسوف نرى الأَمَرين. أما بالنسبة لاتصالي بالدكتور ممدوح البلتاجي فسوف يتم خلال هذا الأسبوع إن شاء الله وعندي أمل كبير أن يتم عرض ملفاتي كاملة بدون حذف على إحدى القنوات الأرضية الرئيسية وأتمنى أن يُعرض على القناة الخامسة أيضا إن شاء الله.

متحدث لم يذكر اسمه سمعت بعض الأقاويل شبه المؤكدة تقول إن دور الملك في قضية فلسطين والأسلحة الفاسدة يقتصر على أنه هو الذي دفع الأموال مع عدم وجود نية مبيتة أو متعمدة ليخون الجيش ويشتري أسلحة قديمة.

كذلك، إذا لم يكن الرئيس محمد نجيب على رأس الحركة، هل كان من الممكن أن تنجح؟

طارق حبيب موضوع الأسلحة الفاسدة من ضمن الموضوعات التي علق عليها المؤرخ الدكتور يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ، فقال فيما قال إنها كانت المرة الأولى التي يكتشف فيها هو نفسه حقيقة الأسلحة الفاسدة من خلال «الملفات السرية للثورة المصرية»، فقد استعنت بالآراء كلها في الملفات، وكان الدكتور حسن رجب هو المهندس المسئول عن التحقيق في قضية الأسلحة الفاسدة، وقد رأيتم له الآن لقطة وهو يتحدث عن الإسرائيليين وهم يرسلون الوافدين أيام الحرب إلا أن دوره الأساسي كان عن الأسلحة الفاسدة، وتحدث أيامها فؤاد باشا سراج الدين حيث كان حزب الوفد وقتها هو حزب الأغلبية لكنه لم يكن حزبا حاكما وتحدث عن التحقيقات التي أجريت، وثبت بالدليل القاطع أن الأسلحة الفاسدة كانت مجرد تشنيعة تساعد الثورة في بدايتها، ومن قام بهذا

العمل هو المرحوم الأديب الكبير الأستاذ إحسان عبد القدوس.

بالنسبة لموضوع الرئيس محمد نجيب، فقد قال بعض الضباط الأحرار أنفسهم مثل عبد اللطيف البغدادي وخالد محيي الدين وغيرهم إنهم كانوا يحتاجون إلى صورة كبيرة حتى يتقبل الشعب هذه المجموعة من الشباب الذين لا يتخطى معظمهم ٣٥ عاما وهم يقودون ثورة، وعلى هذا الأساس رشحوه مع غيره، وكان ذلك ظاهرا في الملفات ثم قبل الرجل أيضا أن يضع رأسه على كفيه ويقوم بقيادة الحركة.

رشاد عبد المنعم مع نهاية الحكم الملكي كانت العلاقات بيننا وبين إيران طيبة جدا خاصة أنه كان هناك نسب بيننا وبينهم، أرى أن العلاقات أصبحت فاترة منذ قيام الثورة، علما بأن إيران كقوة تسليحية رادعة تعتبر قوة عظمى في الإقليم الآسيوي. ومع ما يحدث بين العرب وإسرائيل الآن، يمكن أن نكوّن معها قوة سياسية ويكون بيننا تبادل ديبلوماسي حتى نتعاون في الأمور الدنيوية والمعيشية.

متحدث لم يذكر اسمه ألم يحدث اتصال بينكم وبين الأمير السابق أحمد فؤاد والحديث معه في شأن إقامته في الخارج.

طارق حبيب بالنسبة لإيران، فقد اختلفنا معهم وبدأت الحرب الباردة بيننا وبينهم بعد مقتل الرئيس السادات، لأنهم أطلقوا اسم خالد الإسلامبولي الذي اغتال الرئيس السادات على شارع في طهران، وقد أثار هذا التصرف استياءنا في مصر ولنا كل الحق في ذلك، إلا أن الآن لم يعد هناك فتور بل أصبح هناك بداية وئام، وأتمنى أننا نكون مع إيران على ود ووئام خاصة أننا بلدان إسلاميان، لأن في الاتحاد قوة كما تعلم.

بالنسبة لموضوع الأمير السابق أحمد فؤاد، فقد فكرت في أن أقابله بالفعل، خصوصا أن ابن الرئيس الفرنسي الراحل ميتران كان قد أجرى حديثا معه وقد أخذت من هذا الحديث ما نفعني في عملي، إلا أنني وجدته يتكلم بلسان «عن»، لأنه غادر مصر قبل أن يتم عاما من عمره، ومات والده وهو في الثالثة عشرة من عمره، فمن هو ذلك الطفل الذي سيتذكر في هذه السن الغضة ما

حدث له من وقائع أو لوالده؟ فأنا في الواقع أتحدث إلى طفل سمع أخبارا وقيلت له حكايات، فلن تكون هناك المصداقية المطلوبة في العمل، ولذلك فقد سألت والدته الملكة ناريمان والتي عاصرت وعاشت الأحداث بالفعل.

عمـر في كلمات قصيرة أحيي البحث العظيم الذي بُني على الصدق وعلى الوقائع وليس على الرأي الشخصي وهذا ما كنا نحتاجه في الواقع، إلا أنني أريد التركيز على نقطة، فقبل الثورة نعرف جميعا إنه كان هناك حريق القاهرة والذي نسبوه إلى جهات مختلفة، وحتى الآن لم نصل إلى سبب حريق القاهرة، وهل كان مقدمة للثورة أم أن بسببه قامت الثورة؟ ومن الذي نفذه؟ نمر عليه مر الكرام، فهل حاولت حضرتك الوصول إلى حقائق هذا الحدث؟

طارق حبيب يذكرني موضوع حريق القاهرة بالانتفاضة التي أسماها الرئيس السادات «انتفاضة الحرامية»، فقد دخلت أطراف كثيرة أخرى خربت في شارع الهرم وكثير من الشوارع الأخرى ولم نعرف كيف بدأت ومن الذي بدأها، إنما المندسون فيها كانوا كثيرين.

وينطبق نفس الشيء على حريق القاهرة، فقد حاولت أن أصل إلى أي حقيقة، إلا أنني أذكر رد فؤاد باشا سراج الدين، إذ قال لي إنه كان وزير الداخلية في هذا الوقت، إن من أشعل الحريق هو من استفاد من وراء عمله وترك المعنى عاما لا جامعًا ولا مانعًا. وما أستطيع أن أقوله أن حريق القاهرة لم يكن مؤامرة مرسومة ولكنها بدأت بشرارة وانتهزها الشعب فرصة للتنفيس عن غضبه وتدخل الغوغاء فحرقوا كل شيء بما فيه ممتلكاتنا.

وقد حدثت أشياء كثيرة من قبيل الصدفة البحتة، فقد تم عمل حفل سبوع الأمير أحمد فؤاد ليلة حريق القاهرة ودُعي فيه الضباط، مثلما حدث في ليلة ٥ يونية ١٩٦٧ عندما اجتمع الضباط للسهر في إحدى الجهات التابعة للقوات الجوية وقيل وقتها أن ذلك كان مقصودا وبالطبع هذا مستحيل، فالمسألة مجرد مصادفة.

 متحدثة لم تذكر اسمها بحاسة الأستاذ طارق حبيب، بنسبة كم في المائة حضرتك استشعرت بأن هذه هي الحقيقة؟ وهل ترى بالنسبة لجيل صغير لم يحضر الثورة ولم يعرف

عنها الكثير أنه سيستفيد من هذه النسبة؟ وإلى حد ما هل سيعتبر ما سنعرفه حقيقة أم مجموعة من الآراء المتضاربة كما اعتدنا سماعها وقراءتها؟

طارق حبيب كنت قد قرأت معظم الكتب التي صدرت عن تاريخ الثورة، ووجدت – كما تقولين – أقوالا متضاربة وقرأت من يكذب الآخر في الجرائد ... إلى آخره، وذلك لأن كل ذلك كان ورقا مطبوعا، أما ملفاتي فقد كانت بالصوت والصورة فلم يستطع أحد أن ينكر ما قاله أو أن يكذب نفسه.

كذلك، أحب أن أضيف أن ما فعلته كان محاولة وجهد من جانبي للوصول إلى الحقيقة، وأستطيع أن أقول أن ما فعلته كان ٨٥٪ من الحقيقة، بداية، عندما حاولت الوصول إلى مجلس قيادة الثورة نفسه للاطلاع على مستنداته، وجدت مجلس قيادة الثورة نفسه ترابًا على بلاط في فيلا على النيل في القاهرة ولا يقف على بابها ولا حارس واحد وليس بداخلها وثيقة واحدة، فإلى هذه الدرجة أهملنا تاريخنا، وعندما سألت أعضاء مجلس قيادة الثورة أكدوا لي إنه بما أن التخطيط للثورة كان سريا فإنهم لم يكتبوا أي ورقة ما عدا المنشورات التي كانوا يوزعونها، وبعد قيام الثورة، كان الـ١٣ عضوا يجتمعون، ويتحدثون، ويتهامسون ويتشاجرون أحيانا ثم يتفقون برأي الأغلبية، حتى حدث تفويض من أعضاء مجلس قيادة الثورة كلهم إلى الرئيس عبد الناصر أن يقوم بالمهمة كاملة دون تدخل من جانبهم، فأهدى كلا منهم قلادة النيل وبدأ يحكم بسلطة منفردة، من هذه اللحظة بدأ ظهور الوثائق وتنظيم عمل القرارات الجمهورية ... إلى آخره، وهي المستندات التي استطعنا الرجوع إليها.

صلاح فضل تتمة لما ذكره الأستاذ طارق حبيب، منذ عامين على وجه التحديد، أهدت الدكتورة هدى عبد الناصر إلى دار الكتب والوثائق المصرية مجموعة من الأوراق التي كانت تخص مجلس قيادة الثورة منذ قيامها، وكان الرئيس عبد الناصر يحتفظ بها في صندوق حديدي في منـزله، والآن هذه الوثائق موجودة تحت تصرف الباحثين.

أحمد خميس (شاعر) ما موقف الرئيس محمد نجيب؟ هل كان مثل الضباط الأحرار مؤمنا بالثورة أم أنه مجرد لواء ورتبة كبيرة رَأَس مصر لفترة؟ كذلك، ما أسباب إقالته وما

أخطاؤه؟ فالأقاويل حتى الآن مترددة ولا يعرف أحد سببًا جذريًّا بالنسبة لموقف هذا الرجل.

أيضا، هل ساهم الجيش المصري كله في ثورة ٢٣ يوليو أم أنها مجرد وحدات قليلة أحاطت بالإذاعة واحتلتها وانتهى الأمر؟

طارق حبيب في الحقيقة، إن الرئيس محمد نجيب كان مؤمنا بالحركة - والتي لم تكن ثورة في البداية - والتي تطالب بإصلاح الجيش ابتداءً، فوجدت أن الشعب يساندها ويرحب بها، وسلمتها الأحزاب كلها دون استثناء مصر على صينية من فضة لهم، فبدأوا يخوضون تجربة الحكم ويخطئون ويتعلمون ويحسّنون ... إلى آخره، وكان الرئيس محمد نجيب في واقع الأمر رجلا طيبا، لا ينكر أحد أنه كان على كفاءة عالية وكان يعرف لغات كثيرة، إلا أنه كان رجلا طيبا، وقد غلبه شباب الضباط بحماسهم فغيبوه، فهم أكثرية وهو فرد، وحدث نزاع على السلطة، وسوف أضرب لكم مثلا ببرنامج أعده وأبذل فيه جهدا كبيرا، ثم تأتي المذيعة التي تقدمه وتسرق مني الإعجاب نتيجة لأن الناس تراها هي ولا تراني أنا، فمن الطبيعي - كمعد للبرنامج - أن أغار وأن أستاء لأنني أنا الذي بذلت مجهودا كبيرا ومن حقي أنا أن أظهر أمام الناس ليرونني وأستحق إعجابهم، فكان هذا هو الوضع، كان الرئيس جمال عبد الناصر هو المعد وكان الرئيس محمد نجيب هو مقدم البرنامج، فالمسألة صراع على السلطة.

عبد اللطيف دربالة الرئيس محمد نجيب كان له موقف واضح جدا حيث دعا إلى الديمقراطية وعودة الأحزاب وهذا الموقف صحيح مذكور تاريخيا.

عبد العزيز محمد ما علاقة هنري بورييل بالرئيس جمال عبد الناصر والتي استمرت بعد خروج هنري بورييل من مصر؟ ثم، ما علاقة مايلز كوبلاند به وحتى إذا كان الرئيس جمال عبد الناصر عميلا أمريكيا فهذا لا يخجلنا، فقد ظهر عن طريق الأمريكان إلا أنه لم ينصع ولم يركع للأمريكان.

طارق حبيب الصحيح أنه كان على وفاق مع الأمريكان، لكنه لم يتفق معهم قبلها بأي حال من الأحوال، لذلك سمعتم في الحوار المصوَّر الملكة ناريمان وهي تقول

اعفيني من هذا السؤال، ثم قال جلال علوبة السكندري رحمه الله - قبطان المحروسة الذي أقل الملك فاروق من الإسكندرية إلى نابولي - إن ذلك حدث بالفعل، فاستضفت الأستاذ أحمد حمروش الكاتب المعروف وهو أحد الضباط الأحرار وكان مسئولا عن الإسكندرية، والذي أكد أن ثورة يوليو لم تكن أمريكية، لكن تعاطف الأمريكان معها ولا شك، كان الضباط الشباب الثائرون على علاقة طيبة بهم داخل السفارة الأمريكية ولا شك، لكن الأسماء التي ذكرتها حضرتك عن علاقة الرئيس عبد الناصر بهم في النهاية فذلك لأنه كان رئيسا لجمهورية فتية وقوية وهم باعتبارهم صحفيين ورجال المخابرات المركزية الأمريكية وكُتاب مؤرخين أو مدعين تأريخ كانت بحكم أنه مصدر مهم للأخبار وهم يبحثون عنها.

أنور سليمان أسأل عن المنشورات التي طبعها الضباط الأحرار وأين طُبعت؟ وأين قصة يوسف صديق الذي لم نعرف عنه أي شيء؟ وهل الرئيس أنور السادات كان في السينما يوم أن قامت الثورة فعلا؟ ومن مِن بينهم بالفعل هو الذي قام حقيقة بالثورة وسيطر على الموقف وقام باحتلال المركز الرئيسي لقيادة الجيش قبل الرئيس جمال عبد الناصر؟ وبالمناسبة فأنا أحب الرئيس جمال عبد الناصر جدا لأن بفضله علمت أربعة أولاد تعليمًا عاليا بدون دروس خصوصية.

طارق حبيب بالنسبة لطباعة المنشورات، فقد كان هناك رئيس مجلس إدارة بنك مصر الأسبق الأستاذ أحمد فؤاد رحمه الله كان هو الذي كانت عنده المطبعة السرية التي قام الضباط الأحرار بطباعة المنشورات فيها، ومذكور ذلك بالتفصيل في الملفات.

أما عن موضوع دور يوسف صديق، فقد ذكرته تفصيلا في الملفات لكي نرد للرجل اعتباره، فقد استُبعد في أوائل الثورة.

أما موضوع ذهاب السادات إلى السينما يوم قيام الثورة، فقد سألت السيدة جيهان السادات عن هذا الموضوع لأنها كانت بصحبته في هذا اليوم، وقد أكدت أن هذه واقعة حقيقية، وأن الرئيس السادات قد قال لها قبل الذهاب إلى السينما أنه منتظر لخبر مهم عن أحد أقربائه سيتم نقله إلى المستشفى - بمعنى أنه لم يخبرها بحقيقة الحركة - وبالفعل ذهبا إلى السينما وقد انقطع التيار

الكهربائي هناك يومها فدب شجار اشترك فيه السادات نفسه، ثم عادا إلى البيت فوجد الرئيس السادات رسالة مع البواب من الرئيس جمال عبد الناصر يخبره فيها بأن الخطة ستنفذ أو شيء من هذا القبيل، فدخل من فوره واستبدل ملابسه مدعيا أنه ذاهب لقريبه في المستشفى، وعندما سألته السيدة جيهان السادات عن سبب خروجه بالبدلة العسكرية فقال لها حتى يحترمونني وأنا داخل إلى المستشفى! إلا أنها في اليوم التالي عرفت منه كل ما حدث، فموضوع السينما حادثة وقعت فعلا، لكنها لم تكن للتورية أو للإخفاء.

أحمد مصطفى
(باحث دراسات سياسية واستشاري دراسات جدوى اقتصادية واجتماعية)

عندما أتحدث فأنا أتحدث كباحث وكمحلل سياسي، فلست مع أو ضد، بالنسبة لمسمى الثورة فأنا أتفق مع الدكتور ميلاد حنا من إنها فعلا انقلاب وليست ثورة لأنها لم تمثل جميع طوائف الشعب، فكان لابد من أن تكون هناك جمعية تأسيسية ثم تسلم بعد ذلك للقوى الشعبية.

بالنسبة لعلاقة الثورة بالولايات المتحدة الأمريكية، فبالفعل كانت توجد علاقة بدأت مع الاتفاقية التي أعقبت حصار الفالوجا والمنشورة الآن على الإنترنت لمن أراد الاطلاع عليها وعلى الشروط التي وقع عليها الرئيس جمال عبد الناصر ورفاقه، فلعبة السياسة الدولية ليست لعبة فرسان وإنما هي لعبة قذرة تعتمد على المصالح، فلن يضير إذا كنا يوما مع اليسار ثم ذهبنا بعد ذلك إلى اليمين، فبسبب صفقة الأسلحة مثلا حولنا اتجاهنا إلى الشرق وذهبنا إلى التشيك.

بالنسبة لحريق القاهرة، فقد اتهمنا جميعا الملك فاروق وأعوانه بإشعالها، ولم ننتبه إلى أنه قامت في مصر حرائق مماثلة نفذها اليهود الصهاينة عام ١٩٥٦ في مكاتب الاستعلامات الأمريكية. ولابد من أن أذكر هنا أن الملك فاروق قد سيطرت عليه في أواخر عهده فكرة أن يكون خليفة للمسلمين، كذلك، نحن لم نكن مدربين ولم يكن لدينا جيش حقيقي.

كذلك، كانت مصر تسير في ركب العالم في فترة ما قبل الثورة، والدليل الموجود هو إقامة الأجانب في مصر، وقد كان الأجنبي يحصل على راتب في مصر أعلى من الذي يحصل عليه في بلده في أوروبا وفي أمريكا، وبعد حركة التأميمات الفاشلة التي حدثت للشركات والمؤسسات المصرية - وأنا لا أعيب على تأميم قناة السويس - تسببت في سقطة للاقتصاد المصري ما زلنا نعاني منها حتى الآن.

فقط للتاريخ أود أن أشير إلى أن الضباط أنفسهم أطلقوا على عملهم في بدايته «الحركة المباركة»، وكانت تسمية الثورة خيالا أدبيا تبرع به الدكتور طه حسين لأنه كان قد درس الثورة الفرنسية وعشقها وهو الذي أطلق على الحركة «ثورة».

متحدث لم يذكر اسمه هل انتحر المشير عبد الحكيم عامر؟ كذلك، قرأت كتاب الرئيس محمد نجيب وأحسست حقيقة أن بعض رجال الثورة لا يستحقون ما كنت أكنه لهم من احترام، فما مدى صحة وقائع معاملة الضباط للرئيس محمد نجيب؟

أحمد فوزي إن الملك فاروق كانوا يقولون عنه إنه فاسد وفساده على نفسه، أما لشعبه فكان خيرًا وسعدًا. كذلك، عندما رأينا الملكة ناريمان الآن على الشاشة كتب تحت اسمها ملكة مصر والسودان، فمصر والسودان كانتا بلدا واحدا، وأول ما قامت به الثورة المباركة هذه هي أنها سلخت السودان عن مصر، وكان هذا ما تتمناه بريطانيا وما تتمناه أيضا أمريكا، وقدمت الثورة بهذا التصرف خدمة كبيرة أيضا إلى إسرائيل.

أشرف كمال عباس إن أهمية الشخصيات التي أجرى معها الأستاذ طارق حبيب هذه الحوارات توضح مدى صعوبة ومشقة هذا العمل، وأحب أن أعود إلى تعليق البداية للدكتور صلاح فضل والذي طرح فيه مسألة الماضي والذي تميل شعوبنا في تقييمه إلى التمسك بأيديولوجيات معينة، لذلك فلابد أن يكون هناك حياد تام في تقييم التاريخ.

وعن تقييم ثورة يوليو، فلابد أن نتجرد من العواطف عندما نقيِّمها، فهذه تجربة لها ما لها وعليها وما عليها، فتجربة محمد علي باشا في الفترة من ١٨٠٥ إلى ١٨٤٠، وإخراج مصر تاريخيا من تخلف عصر المماليك وعصر العثمانيين تجربة أيضا تحتاج إلى تقييم.

ما أود أن أشير إليه هنا هو أننا في هذه اللحظة نحتاج كثيرا إلى الاستخلاص من دروس التاريخ في هذه الفترة التي تطرح فيها مشاريع الشرق الأوسط الكبير، نحتاج إلى أن نستكمل هذا العمل الذي بدأه الأستاذ طارق حبيب في

الاستخلاص من دروس التاريخ، وأحب أن أسأل إذا كانت شرائط البرنامج تحتوي على تفصيل حادثة ١٩٤٢ لأهميتها في تاريخ مصر الحديث.

طارق حبيب

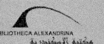
هذه الحادثة مشار إليها تفصيلا في بداية الشرائط، وكما قلت فإن ما عرض الآن أقل من ١٠٪ مما تحتويه الشرائط.

أحب أن أتحدث عن الرئيس محمد نجيب ردا على التعليقات الواردة بشأنه، فهو لاقى الأمرين، وتعذب كثيرا على الرغم من كونه كان رجلا مسنا، إلا أنه عاش حياة لا تختلف كثيرا عن حياة القطط والكلاب التي كانت تعيش معه في منـزله، وكان العساكر يدقون على بابه وفوق سطح منـزله طوال النهار لكي يزعجوه، وقد استضفت ابن شقيقته الذي كان ضابطا وقت أن كان الرئيس نجيب رئيسا للجمهورية، وروى كل قصة الرئيس نجيب بتفاصيلها، وقد آلمتني هذه القصة مثلما آلمت كل من شاهدها، لأن هذا الرجل بدأ بداية شعبية خطيرة وانتهى نهاية مأساوية لدرجة أنهم شطبوا اسمه من كتب التاريخ!

أما بالنسبة للمشير عبد الحكيم عامر، ففي الحقيقة، لقد قلت لكم أنني ذقت الأمرين من الرقابة، ومع ذلك نجحت إلى حد كبير، فقد استطعت عرض ٩٨٪ مما سجلت، أما الـ٢٪ المتبقية المحذوفة فهي الخاصة بحكاية المشير عبد الحكيم عامر، فحكايته من التسجيلات الأصلية - التي ألغي منها هذا الجزء تماما - كانت تؤكد أن الرجل مات مقتولا، ومن قال هذا هم الأطباء الذين حضروا الواقعة وكانوا شهودا عليها وسجلوا هذه المشاهدات في تقارير رسمية، فقد كان هناك تقريران، أحدهما تقرير لحظة الوفاة، والآخر تقرير السموم التي أخذها بعد الوفاة، وكلاهما ظهر في البرنامج، إلا أنه ونتيجة لحذف هذا الجزء من البرنامج فسوف تجدونه في الكتاب الصادر عن «الملفات السرية» من الأهرام والذي أشرت إليه مسبقا، ستجدون هذا الكلام حرفيا على لسان الطبيبين.

في النهاية، أريد أن أقول إن الثورة كانت تجربة مهمة وخطيرة وحاسمة وذات تأثير كبير جدا على بلادنا، لا شك أنه كان لها إنجازات جنى الشعب ثمارها، وكان لها تجاوزات دفع الشعب ثمنها.





P.O. Box 138
Chatby - Alexandria 21526
EGYPT
Tel. : +(203) 4839999
Fax : +(203) 4830339

ص.ب ١٣٨
الشاطبي - الإسكندرية ٢١٥٢٦
جمهورية مصر العربية
تليفون : ٤٨٣٩٩٩٩ (٢٠٣)+
فاكس : ٤٨٣٠٣٣٩ (٢٠٣)+

Email: secretariat@bibalex.org
www.bibalex.org